

التاريخ السوري في إطار بمعرض «witness» خلدون كيلاني لـ «الوطن»: أوثق حالة أو قصة أو كلمة فيها جمالية الوجدع وليس فقط وجعاً وألماً ودماراً

سارة سلامة - تصوير: طارق السعدوني

صور كثيرة جمعها الفنان خلدون كيلاني منذ العام ٢٠١٢ مع بداية الحرب على سورية لتنتشر لديه موهبة بعدسته وعينه التي بدأت ترى الأشياء بطريقة مختلفة وكان التاريخ وقف للحظات هنا أو هناك ليكون شاهداً بطريقة جمالية تحمل ربما في طياتها الألم والوجدع ولكنها لا تخلو من الأمل.. ويعرف عن حالته أكثر بجملة تختصر تجربته: «إن حياة وطن أرقى الموت صبراً.. لا بد أن تلد لحظات تنتظر شاهداً ليتشرف بتوثيقها..» كذلك يعرف كيلاني معرضه الضوئي الوثائقي الذي يقام حياً بسورية، واحتراماً لكل ما عاشته من ألم في أثناء الحرب ليوثق بعدسته المتوفقة لحظات لا تنسى من تاريخ سورية ستعود إليها عندما نستصبح الحرب تاريخاً مضى لنسترجع العبر مما مر بسورية وأرضها وإنسانها. والمتأمل في المعرض يجد أن الفنان كان شغوفاً بالحياة فلم يقتصر على تصوير المأساة بل بحث عن لحظة فرح وترك المجال لنور عين ينبعث للغد القادم فكان مع دمشق وطرقاتها والأموي وحمامه ومع النور وتشكيلاته إضافة لما رصده من مآسي الحرب.

لم يقتصر الفنان في تصويره على القضايا التي يقف عندها الآخرون إنما أبدع في تصوير لقطات أخرى تحمل تعبيراً وإحياء مهما ما رآه أو قرأه في لحظة قد تكون عادية، لكن إحساس الفنان الموهب وتفوقه حولها إلى لحظة تمثل جزءاً مهماً من التاريخ. وبرعاية شركة أجنحة الشام للطيران أقام الفنان خلدون كيلاني معرض تصوير ضوئي وفني وثائقي في فندق الفورسيزنز بصالة (ليفانت)، تحت عنوان «witness».



هنا الصالح: الاهتمام بهذه التفاصيل مهم حتى نحكي القصة بشكل حقيقي في المستقبل

العرض والمسؤول عن المستوى الفكري في المعرض: «إن الهدف من الفيلم أو حتى توصيف اللوحات وتسميتها قد يكون واضحاً جداً بالشاعر الذي أخذها الشاهد وهو (التاريخ في إطار)، واليوم الصورة تعتبر خطيرة جداً واستخدمت ضدنا بالكثير من الأشكال حتى تحاول أن تشوه، ويجب على الأقل أن نستخدمها لنقول إنها ممكن أن تكون وسيلة مهمة لتكتب تاريخنا بأيدينا بالشكل الذي نراه صحيحاً والشاهد يحاول أن يقدم وجهة نظر ليكون واحداً من الطرق التي يمكن أن يكتب فيها التاريخ بهذه الطريقة..»

سنتأجها في المستقبل

وبدورها عبرت الإعلامية هناء الصالح عن رأيها في المعرض قائلة: «عندما نتحدث عن التاريخ السوري ونحن كاعلاميين نهتم بالتوثيق بأشكاله المختلفة، منها توثيق مقاطع الفيديو وتوثيق الفنون التي رأيناها في المعرض، ولاحظت كم المشاعر التي تنطلق من كل صورة، وخلدون يحاول أن يوثق كل مراحل الحرب التي

التي لا يستطيع أحد أن يحويه..» وأضاف كيلاني: «إن الصورة هي أقوى شيء في هذا العصر وأصبحت أقوى من الكلمة، وكنا قد تحدثنا في الفيلم أن الصورة هي كلمة إلا أنني أقول إن الصورة ستكون أقوى من الكلمة لأن التاريخ الذي سيكتب للأمام لن يقتنع به أي شخص بكلام وصفحات بل أصبح يريد صوراً توثق كل لحظة تاريخية أو حدث تاريخي، وهذا ما دفعني لأعمل لوحات فنية موقفة بإطارات كبيرة، لنتركها للتاريخ ونورثها لأولادنا وهذا دور كل سوري داخل سورية وخارجها محب أو غير محب لأن التوثيق يعمل كل سوري..»

وفي سؤالنا إذا ما كان يفكر في التوثيق وصناعة أفلام وثائقية بين كيلاني: «في البداية نرى إذا ما كنا نستطيع إيصال كلمتنا من خلال صورة وبعدها نقرر بعمل أفلام وثائقية، لأن الكاميرا أصبحت وسيلة لأخرج صورة وليست وسيلة لأخرج صورة احترافية لدعاية أبيعها، وهي تساعدني في حفظ ما أراه لحظة..»

التاريخ في إطار

ومن جانبه قال الإعلامي سالم الشيخ بكري الذي قدم

التي تضي دون توثيق، وقليلة تلك التي تجد شاهداً يرصدها، ففراها وترثها نحن، ثم نورثها لأبنائنا من بعدنا. وصور الجريح الذي خلق ليجد نفسه قائداً، ضحى والده بمستقبله ليجد نفسه على كرسي متحرك، وأضعاً مستقبله خلف ظهره أيضاً طفله الذي هو مستقبله، فبات الطفل مؤتمناً على الماضي والحاضر في آن معاً، هذا أعظم إرث يمكن لطفل رجل قائد أن يتحمله..»

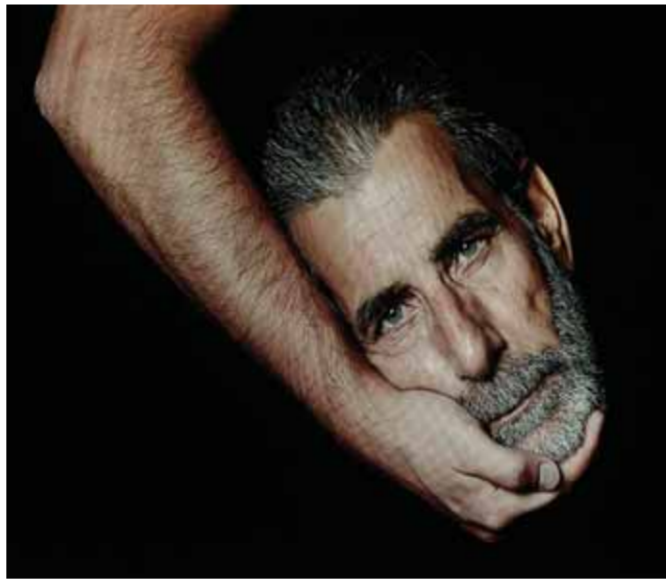
جمالية الوجدع

وفي تصريح خاص لـ «الوطن» بين الفنان خلدون كيلاني: أن «التوثيق بدأ مع أول صورة في تاريخ ٢٠١٢، وأحييت أن أشرح من خلالها تفاصيل حالة أو قصة أو كلمة، فيها جمالية الوجدع وليس فقط وجعاً وألماً ودماراً، وخلال مرحلة عملي أيتها أذهب كنت أشاهد لقطات أمامي أو لحظات يجب أن توثق، حيث لم تكن الصورة فكرة، بل كانت توثيقاً، فصور القهر والعسكري وسط التلوج مثلاً والجيش بكل فخر، والموجوع الذي يتطلع لأمل من خلال ابتسامة يقول فيها نحن أقوى من ذلك وهذه الرسالة أوصلتها بطريقة صورة تحكي الجانب الإنساني والجانب الحضاري في بلدنا

تفاصيل

فصور الشام الذي ليس للتاريخ يد إلا واشتركت في تكوينها فهي أقدم عاصمة مأهولة وأكثر قدماً في التاريخ، وصور المساجد التي بناها الإنسان في العصور الإسلامية، وأبنية على الطراز الفرنسي ومنها ما هو منظم ومنها ما هو عشوائي، باختصار كل ما يمكن إيجاده في مدينة

سجده في دمشق. وصور فيها ذكريات الإنسان وأيام حياته تصنع ملامح وجهه، ومع مرور السنين تصير الملامح تجاعيد كالخاربات والأزقة التي تشكل مدينة كاملة من التفاصيل، وتمثل باجتماعها تكوين الإنسان وتاريخه. وصور الطفل لأن من حقه أن يعثر على إطار يستطيع من خلاله أن يتحدث فيسمع صوته، وأن يتألم فيفس أحد بوجعه، ولكن من واجبنا نحن أن نخلق لهم هذا الإطار، بدل أن ندس أصابعهم وإيامهم إن تركناهم يحاولون بأنفسهم. وصور الحرب لأيام لم تغرب شمسها قبل أن يحتفل مقاتلو الجيش العربي السوري بنصر جديد، كثيرة تلك اللحظات



عيسى محمود سلامة لـ «الوطن»: مفردات الحضارة الغنية تبني علاقتي مع المنحوتات



كل عمل فني أقوم به له موضوعه الخاص ولكن أفضل المنحوتات الضخمة النصيب الضخم في الساحات والحدائق.

• ما رأيك بملققات النحت الدورية التي تقام في سورية؟
ملتقى النحت عبارة عن تجمع ثقافي يحمل ثقافات متنوعة من جميع المحافظات والمدن السورية، كل فنان يحمل بذاكرته تاريخ منطقتة وترائها ويجسدها من خلال منحوتاته، لتكون بذلك لوحة أمام الجميع... كذلك تلك للملققات تحمل أهمية كبيرة، لأنها تسمح بالإطلاع على خبرات النحاتين وغنى منطقتنا بالثقافة والحضارة.. لكنني أتمنى أن تتم الدعوة للملققات عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، وليس كما يتم الآن حسب العلاقات والمعرفة والصدائة.

• أين النحات السوري عالمياً؟
النحات السوري من أهم النحاتين العرب اليوم بما يملكه من تراث وحضارة عريقة ولكن ينقصه الدعم والاهتمام، وخاصة فيما يتعرض له بلدنا من محاولات لمس حضارتنا، وبرأيي أن توافر الدعم المادي والمعنوي يوصل النحات السوري إلى العالمية بسهولة وخاصة أننا نرى التميز الذي تلاقحه الأعمال السورية في ملققات النحت العربية والعالمية.

• الملققات التي شاركت بها؟
تفرغت للنحت منذ عام ١٩٨٧ وأقمت العديد من المعارض الفردية، كما أنني شاركت في المعارض الجماعية والملققات النحتية في لبنان وجميع المحافظات السورية أذكر منها «مهرجان المحبة - طرطوس أم الشهداء - قلعة دمشق - ملتقى السلام والمحبة - ملتقى الإبداع من وحى المقاومة تكريماً للشيخ المجاهد صالح العلي - تدمر بوابة الشمس... وغيرها»، وحصلت على عدد من الجوائز وشهادات التقدير.

التعامل مع الحجر أو الخشب يتطلب جهداً كبيراً ويواجه مصاعب، فأنت تتعامل مع جسم صلب لكنه عمل جميل جداً وممتع لأنك تحولوه إلى صورة تشعر كأنها ستنتطق في لحظة ما. كل ذلك يعتمد على رؤية الفنان البصرية وبحثه في القيمة الجمالية للكلمة التي يحولها إلى قيمة جمالية راقية وعان بصرية وإنسانية عميقة، تتناغم معها وتتوحد مع عواطفها، بذلك تشعر وكأنها تبادلك المشعور وتكاد تنطق.

• كيف يتعامل الفنان مع قساوة الحجر ويصبح مطواعاً بين يديه ليخلق منه حجراً يكاد ينطق؟

الفن النحت على الحجر من أهم الفنون التشكيلية وأقدمها وكذلك من أصعبها، له أدواته الخاصة لأنه يتميز بالصلاية والقوة فنستخدم الأزميل بأشكاله وأحجامه المختلفة، والمبارد والسكاكين وأدوات قياس وأخرى لوجود في كل شيء في الكون فعندما تمتلك الإرادة وتتعامل بصبر ومحبة وإحساس وبحرفية مع الكتلة تصبح مطواعاً بين يدي النحات وبالتالي يجعل العمل يكاد ينطق بين يديه

• هل تروي حكاية أو قصة من خلال منحوتاتك؟

في بعض الأحيان ربما أروي حكاية أو قصة، مثلاً في ملتقى النحت «طرطوس أم الشهداء» كان عملي قصة وسام الشهادة نفذته على كتفه من الرخام، بارتفاع مترين عبرت فيها عن أم الشهداء ترغرد وحولها الشهداء والنسر السوري والعلم السوري. وفي ملتقى «تدمر بوابة الشمس» قدمت عملاً من الخشب بعنوان «الانتصار» جسدت من خلاله الفارس السوري يعلو جواده ويده خنجر يطعن به الأعداء الخائعين وقد أكلت الرمال وجوههم، وفي أعمال كثيرة أخرى.

• هل من منحوتة تميزها أكثر من أخرى؟

هنا أبو أسعد

من بين الجبال على الساحل السوري حيث أودع ذاكرته الإبداعية.. ومن قرية الساحلية يرنو إلى المدى البعيد مستحضراً بأنامله كل ما لدى سورية من جمال وأصالة وحضارية فينيقية عريقة، في أعماله يعكس الجمال الذي حاول عالم الجهل والإجرام قتله وقتل الحياة في سورية، هو عضو في اتحادي التشكيليين السوريين والتشكيليين العرب، تفرغ للنحت منذ عام ١٩٨٧ وأقام العديد من المعارض الفردية، كما شارك في المعارض الجماعية والملققات النحتية في جميع المحافظات وحصل على العديد من الجوائز وشهادات التقدير.

• ما تأثير وجودك في منطقتك الساحلية على أعمالك؟
لاشك بأن الطبيعة تؤثر في العمل الفني، وغنى المنطقة الساحلية بالمنظر القريبة للروح تجعلك تتناغم معها لتسخر الحجر لتجسد هذا الجمال. في معظم أعمالنا نأهل من تراث المنطقة العريق ومفرداتها الغنية بالحضارة التي تخلق علاقة حميمة بين الفنان والمنحوتات - سواء كانت من صخر أو من خشب - فلدنيا في الساحل موروث ثقافي ولباد أن يؤثر هذا الشيء في حياتنا وأعمالنا الفنية.

• منحوتات من الحجر والخشب، يشعر من يتأملها وكأنها تنطق إبداعاً، كيف ذلك؟